

حَسَنُ النِّعَمِي

مَن وَوَأَهْلَهُ
بِالْإِسْلَامِ

قصص
قصيرة



ما وراء الباب

الكتاب: ما وراء الباب

المؤلف: حسن النعمي

التصنيف: قصص قصيرة

الناشر: دار مدارك للنشر

الطبعة الأولى: سبتمبر (أيلول) 2021

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: 6 - 734 - 429 - 614 - 978 ISBN:

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لـ مدارك. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من مدارك.

Madarek




مدارك

Madarek Publishing House

دار مدارك للنشر

8470 طريق عثمان بن عفان، حي التعاون، الرياض، المملكة العربية السعودية
8470 Othman Bin Affan St, Al Taawun Dist, Riyadh, Saudi Arabia
Zip Code: 3844 - 12478 Riyadh, Saudi Arabia Tel: +966 114541148

 mdrek.com

 read@mdrek.com

 DarMadarek

حسن النعمي

ما وراء الباب

عقال

ما إن كبر الأب تكبيرة الإحرام خلف الإمام حتى تفلت منه
ابنه ذو الثلاثة أعوام يركض بين الصفوف، بدأ الأب يجلس
النظر لعل ابنه يلحظه ويتوقف، لكن الابن أقبل من غزواته بين
الصفوف يحمل كومة من عقال المصلين، وما إن سلم الإمام حتى
تراكض كلُّ يبحث عن عقاله.

رَوْتَنِي بِحُلْمِهَا

تدثرت بالنَّومِ والحلمِ وأمنيةٍ أضمرتُها، رأيتُ الَّتِي أهوى تسقيني
كوباً من ماءٍ باردٍ، كان الجوُّ حارّاً، والمكان عليه مسحةٌ شعبيّةٌ،
نظرتُ في عينيها الواسعتين، ثُمَّ بدأتُ أشربُ بلهفةٍ، وفي أثناء
شربي كنت مغمضاً عينيّ، ثُمَّ لَمَّا فتحتُها - وأنا فرحٌ بشربةِ الماءِ
من يديها - كانت قد اختفتُ، وظللتُ مشدوهاً أجولُ بنظيرِ زائغٍ
في كلِّ الاتجاهاتِ، يا الله.. روتني واختفتُ، ومنذُ ذلك الحينِ وأنا
أناؤمُ على أملٍ أن أراها ثانيةً!!

ضِيَاع

عَشْتُ البَارِحَةَ تَجْرِبَةً سِرْيَالِيَّةً، خَرَجْتُ مِنْ الْبَيْتِ دُونَ مَحْفَظَتِي،
وَزُرْتُ مَكَانًا لَيْسَ مَأْلُوفًا، وَالتَّقِيْتُ بِأَشْخَاصٍ لَيْسَ فِي الْعَادَةِ أَنْ
التَّقِيَهُمْ، وَفِي عَوْدَتِي اسْتَوْقَفْتَنِي دُورِيَّةُ الشَّرْطَةِ وَلَيْسَ مَعِي هُويَّةٌ،
عَلِمًا أَنَّنِي لَا أَنْسَى هُويَّتِي، لَا أَذْكَرُ.. لَا أَذْكَرُ...!

وُجُود

رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنِّي أَخْطَبُ فِي الْقَوْمِ، وَأَقُولُ: إِنَّنِي فَقَدْتُ
نَفْسِي، وَالْقَوْمُ يَهْزُؤُونَ، وَيَسْأَلُ أَحَدُهُمْ: كَيْفَ يُضَيِّعُ الْإِنْسَانُ
نَفْسَهُ؟! نَحْنُ نَرَاكَ، لَمْ أَجِبْ سِوَى أَنَّنِي تَحَسَّسْتُ رَأْسِي وَبَقِيَّةَ
جَسَدِي فَلَمْ أَجِدْنِي، وَهَمَّ يَصْرُخُونَ عَلَيَّ وَجُودِي، فَتَسَاءَلْتُ: هَلْ
وَجُودُ الصُّورَةِ يُغْنِي عَنِ وُجُودِ الْمَعْنَى؟!

قطان

في بيتنا قطان، أحدهما ملازمٌ للنافذة لا يبرحها إلا لماماً، والآخرُ
يدبُّ في البيت، ويأكلُ كلَّ ما يجدُ، نراه سعيداً بحياته، بينما القابعُ
على حافةِ النافذةِ شاردٌ النظراتِ فيما وراء الأشياءِ، فجأةً هزَّ المكانَ
رعدٌ وأومضَ برقٌ، فابتهجَ قط النافذةِ، واختبأ قط البيتِ!!

صعود

حدّثني أبي كثيراً عن صعودِ الجبالِ، وبعد أن حققتُ أولَ نجاحٍ في حياتي، سألتني كيفَ وجدتَ صعودَ الجبالِ!؟

قَطْفَةُ رِيحَانٍ

طلبت قطفةً من ريحانٍ، ووضعتها بين راحةٍ كفها وخدّها،
واستسلمت لحلمٍ رأّت فيه أنّ الرياحينَ تودعُ براءتها بعد أن فقدت
تربتها الخصبة.

صَمْتُ

طفلاً تعلم الكلام ليعبر عن نفسه، لكن عندما كبر وجد أن
الصمت من ذهب.

زَنْزَانَةٌ

وضَعُوهُ فِي زَنْزَانَةٍ، أَوْ صَدَّوْا الْبَابَ دُونَهُ بِأَحْكَامٍ، لَكِنَّهُمْ غَفَلُوا عَنِ
سَجْنِ عَقْلِهِ، فَكَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَزِدُّهُ حَرِيَّةً، وَهَمُّ يَزِدُّهُ ضَيْقًا!

بَيْنَ مَاءٍ وَمَاءٍ

خُيِّرْتُ بَيْنَ مَاءٍ وَمَاءٍ، فَاخْتَرْتُ مَاءً يَبْعِدُنِي عَنِ الْحَيَاةِ، لَيْسَ لِأَنِّي
أَكْرَهُ الْحَيَاةَ، بَلْ لِأَنِّي أَحَبُّ أَنْ أَبْقَى قَائِمًا عِنْدَمَا يَسْقُطُ جَمِيعُ النَّاسِ.

خَوْف

عَلَّمُوهُ الصَّمْتَ فِي حَضْرَةِ الْكَبِيرِ، خَرَجَ لِلْحَيَاةِ وَهُوَ يَرَى الْقَوْمَ
حَوْلَهُ كِبَاراً، وَكَلِمَا حَاوَلَ أَنْ يَعْبِّرَ تَذَكَّرَ الْاحْتِرَامَ الَّذِي تَحَوَّلَ إِلَى
خَوْفٍ أَصِيلٍ.

قَرَارٌ

في صغره علموه أنّ الصمتَ فضيلةٌ، وفي شبابه أخبروه أنّ السكوتَ
من ذهبٍ، لكن في رجولته قرّر أن يقول أنا موجودٌ، وبعدها لم
يتبين الليلَ من النهارِ.

براءة

سألَ الطفلُ أباه: لماذا تعملُ ولا تكسبُ كثيراً، وجارنا لا يعملُ
لكنّه يكسبُ كثيراً؟! قَبَّلَ الأبُّ طفله على براءته، ودارى دمعاً
محبوسَةً في مقلتيه!!

مَطَرُ اللَّيْلِ .. فَرَحُ الصَّبَاحِ

رأى أنه لم يعد في الليل متسعاً لضوء البرق؛ إذ حلَّ فجرٌ مبللٌ من
مطر ليلٍ ناعسٍ، وأقبلَ العاشقُ يحضنُ معشوقته، مستودعاً فيها
أملَ الحبِّ والحياة.

رِثَاءُ شَاعِرٍ

عندما وقفَ الشاعرُ يرثي نفسه، تبَّهَ الناسُ لوجوده، فهبُّوا لتكريمه، لكنَّه كانَ قد وهبَ نفسه للعزلةِ والتأملِ.

زِيَارَةٌ

زارتهُ على كرهٍ، تملَّص منها، لكنَّها أحكمتِ التسلُّلَ بينِ لحافِهِ
وجسدهِ، جالت في جوانبهِ، أفقدتهُ المقاومةَ، لم يعد يدري كيف
يتخلَّصُ من غوايتها، لكنهُ شعرَ براحةٍ وهو يرى زوجتهُ تدخلُ
الغرفةَ دونَ أن تستنكرَ خلوتَهُ بزائرتِهِ!!

سَوَادُ الْقِرْشِ الْأَبْيَضِ

لم يصدق أنّ قرشه الأبيض الذي كان يعتزُّ ببياضه صارَ أسوداً، أما يومه الذي ادّخرَ من أجله قرشه الأبيض فقد صارَ أكثرَ سواداً.

كَتَفٌ

سمع والده يقول إنَّ جارهم يعرف من أين تؤكل الكتف! لم يفهم. وعندما كبر سمع زميله في العمل يقول إنَّ مديرهم يعرف من أين تؤكل الكتف!

الغريب أنَّ القاسم المشترك بين الجار والمدير الثراء دون سبب واضح.

مَطَرٌ

كلما أمطرتِ السماءُ، وخطَّ البرقُ في مفرقِ الليلِ، تذكَّرتُ جدتي
التي تستمطرُ عطرَ الحكاياتِ تحتِ وابلِ المطرِ.

رَجَاءٌ

تمنّى أن يلامس الغيمة، أن يستدني مطرها، صعداً على الجبل،
فبدت له نافرةً، والأرض في انتظارٍ، أدرك أن لا شيء ينفعُ إلا
الرجاءُ من ربِّ السماء.

قِنَاعَةٌ

طفلاً تعلّم الكلام ليعبّر عن نفسه، وعندما كبر وجد أنّ الصمت
من ذهب، فقرّر عن قِنَاعَةٍ أن يكتفي بالفضة.

رَفِيقَانِ

رفيقانِ افترقا، أحدهما جاعٌ حتى نسيَ رائحةَ الطعامِ، والآخرُ
شبعَ حتى ملَّ الطعامَ، وبعد أن التقيا عرفا أنَّ لذةَ الحياةِ في قليلٍ
من هذا وذاك.

صِدْقٌ

حدّثتني جدي عن لونِ السماءِ الذي تحوّل إلى بياضٍ؛ لأنّ طفلاً
اعتاد أن يقولَ الصدقَ لأمه، فكانت كلما رأيتُ غيوماً أدركتُ أنّ
هناك من يكذبُ على أمه حتى لم أعد أرى بياضَ السماءِ.

هندام

أطلّ على شرفةٍ من رحيقِ السنابلِ، وغرّد طائرهُ على وجنةٍ من
خجلٍ، ولم يبقَ إلا السيرُ بهندامِ البطولةِ نحو الحياةِ.

إِرْهَابِي

تمثّل الفقرُ أمامي رجلاً، فخفتُ أن أقتله؛ حتّى لا يقال عني
إِرْهَابِي!!

مَوْتٌ

عند موت أبيهم لم يجدوا سوى معطفٍ قذرٍ، ألقوه في القمامة،
وجده عاملُ النظافة ملائماً فارتداه، دسَّ يدهُ في جيبِ المعطفِ
الداخليِّ، فوجد قطعةً من ذهبٍ.

صورة

حلمتُ أنني مع بعض الأصدقاء القدامى من الوسط الأدبي في منزل أحدهم، لا أدري كيف اجتمعنا، أذكر أننا قررنا أن نوثق اللقاء بصورة، وفجأةً كان هناك العشرات ممن اجتمعوا لتصويرنا، لكن انتهى الحلم، ولم أر اجتماعنا في الصورة.

سَفَرٌ

رأيتُ فيما يرى النَّائمُ أنّي في سفرٍ طويلٍ، وأثناءَ مسيرِي أحسستُ أنّي أضعتُ محفظتي، تألّمتُ وانشغلتُ أبحثُ عنها، فلا أنا وجدتها ولا حققتُ غايةَ سفرِي، حتى وقفتُ على حافةِ جبلٍ عظيمٍ، وشعرتُ بمنْ يدفعني بقوةٍ، فتشبّثتُ بعروقِ الهواءِ وأنا أصرخُ...

مَسِير

كُنْتُ أَسِيرُ بِمَحَاذَاةِ طَرِيقِ عَامٍّ، وَكُنْتُ أَوْدُ أَنْ أَكُونَ مَعَ السَّائِرِينَ فِيهِ، وَكَلَّمْنَا اقْتَرَبْتُ مِنْهُ وَجَدْتُ مَا يَبْعُدُنِي، حَتَّى تَفَرَّقْتُ بِي السَّبِيلُ، وَلَمْ أَعُدْ أَعْرِفُ غَايَتِي.

حَيَاة

من خلفِ عزلتهِ كانَ يرقبُ الحياةَ، سألَ نفسهُ هلُ في الحياةِ ما يُغري بها؟ فجأةً سَمِعَ ضحكةَ حبِّ في زقاقِ الحياةِ، تناولَ عصاهُ وأخذَ خطواتٍ نحوَ البابِ، هالهُ أنَّ عزلتهُ لم تغيَّرْ من صخبِ الحياةِ، وأنَّ عليه أن يدفعَ ثمنَ عزلتهِ ضحكاتٍ لا ينقطعُ مداها.

قَبْلُوتَة

استيقظتُ من قبلولتي فرِعا؛ إذ تناهى إلى سمعي ما كان يشاهدهُ
أطفالي من مسلسل كرتوني، سمعتُ ما أفلقني من أفكارٍ سلبيةٍ في
هذا المسلسلِ، وقلتُ: كيف مرّ ذلك على إدارة التلفازِ؟ انتفضتُ
من فراشي، وبحركةٍ مسرحيةٍ وقفْتُ أمامَ زوجتي وأطفالي وهم
مندهشون، اتصلتُ بمديرِ التلفازِ في عاصمتنا الحبيبة، وبقدرةٍ
قادرٍ جاء الردُّ سريعاً، وكانوا في غاية اللُطفِ، وسألوني: هل
المكالمةُ للسلام على مديرِ التَّلْفَازِ؟ قلتُ: بل شكوى تُهمُّ الوطنَ
وأجيالهُ النَّاشئة، وقلتُ لمن استقبلَ المكالمةَ بإمكانك أن تستمعَ
إلى الشَّكوى فهي من أجلِ الوطنِ، وبينما أنا أنتظرُ تحويلَ المكالمةِ
استيقظتُ من حلمٍ حقيقيٍّ وأنا أتساءلُ: هل كنتُ وطنياً أكثرَ من
اللازم وأنا نائمٌ؟!!

فَرْحَةٌ

في الوقت الَّذِي كَانَ يَهُمُّ فِيهِ بِالذُّخُولِ إِلَى الْعِمَارَةِ اسْتَوْقَفَتْهُ عَرَبَةٌ
طِفْلٌ مَلْقَاةٌ عِنْدَ الْبَابِ، فَجَاءَتْ رَأَاهَا تَهْتَزُّ، سَمِعَ بَكَاءً، تَحَسَّسَ
العَرَبَةُ، فَرَأَى رَضِيعاً فِي لِفْتِهِ، لَمْ يَصْدُقْ، تَلَفَّتْ فِي كُلِّ الْاِتِّجَاهَاتِ، لَا
أَحَدَ حَوْلَيْهِ، خَطَرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ، تَعْوِيضاً عَنِ حَرْمَانِهِ
مِنَ الذَّرِيَّةِ، حَضَنَهُ بِفَرْحٍ، وَدَارَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ زَوْجَتَهُ سَتَفْرِحُ، وَأَنَّهُ
سَيَكُونُ وَلَدَهَا الَّذِي لَمْ تَلِدْهُ، يَا لِهَذَا الْقَدْرِ الْجَمِيلِ، هَمَّ بِالذُّخُولِ،
سَمِعَ صَوْتَ بُوقِ سَيَّارَةٍ حَادٍِّ يَسْتَوْقِفُهُ، التَفَّتْ فَيَاذَا بِامْرَأَةٍ تَصِيحُ:

ولدي!!

جُوع

كنا ثلاثة من الأصحابِ في سوقِ كبيرٍ، أنهكنا الجوعُ، فاتفقنا على
البحثِ عن مطعمٍ، تاھت بنا السُّبُلُ، نلتقي ونفترقُ، طالَ البحثُ
دونَ أن نجدَ مطلبنا، قادنا البحثُ إلى فراغٍ كبيرٍ، ثم إلى صحراءِ
هجيرٍ، نسينا الجوعَ وصرنا نبحثُ عمَّن نحنُ؟!!

شهرة

رأت فنانتها المشهورَ في مكانٍ عامٍّ، فرحت به، وطلبت صورةً معه، بدا الفنانُ متوتراً من فكرةِ التصويرِ مع امرأةٍ، وبترددٍ وقفَ ووقفت مبتسمةً والجوالُ في يدها، وفي لحظةِ التقاطِ الصورةِ كانَ حولهما العشراتُ يصوِّرونَ وينشرونَ!!

صَلَاةٌ

صَلَّيْتُ وَسَطَ سُوْقٍ عَظِيمٍ، كَانَ الْوَقْتُ عَصْرًا، وَكُنْتُ إِمَامَ رَفَقَتِي،
شَعَرْتُ أَنَّ رَفَقَتِي رَحَلُوا وَأَنَا سَاجِدٌ، أَوْجَزْتُ صَلَاتِي وَالتَفْتُ
مَسَلِمًا، لَمْ أَرَ أَحَدًا، السُّوقُ خَالٍ إِلَّا مِنِّي، غَطَّتَنِي سَحَابَةٌ، ثُمَّ وَابِلٌ
أَخَذَ مِنِّي بَقِيَّةَ الْخَوْفِ الْأَخِيرِ فِي دَاخِلِي.

طائر

في غابةٍ اختفت مسالكها لكثافة أشجارها، اختارَ طائرٌ في أقلِّ من
حجم قبضة الكفِّ أن يقفَ على كفي، وأن يقتربَ من أذني ليقولَ
شيئاً عن خوفه، أمتهُ ومضيتهُ أمشي أتخسُّ طريقي، وكان الطائرُ
كلَّما ازدادت ظلمةُ الغابةِ أحضرَ دفقةً من نورٍ وألقاها بينَ يدي،
حينها تذكرتُ وحشتي حينَ أكونُ وحيداً دونها طائرٍ يؤنسني.

مِفْتَاح

وقفَ وبِيدِهِ اليُمْنَى مِفْتَاحُ بابِ بيتِهِ، كانَ يَحاوِلُ اصْطِياذَ القَفلِ، كَرَّرَ المَحاوِلَةَ أَكثَرَ مِن مَرَّةٍ، لَكنَ كانَ يَنقِصُهُ التَّركِيزُ، في كُلِّ مَرَّةٍ يَسدُّ المِفْتَاحَ نَحوَ القَفلِ كانَ يُحطِئُ المَهِدَفَ، كانَ يَحاوِلُ وَعَينُهُ زائِغَةً، وَفِكرُهُ غَيرُ مُستَقِرٍّ، وَمَن يَراهُ عَلى هَذهِ الحَالِ لا بَدَّ أن يَشكَّ فيهِ، لَكنَّهُ كانَ بَعيداً في مَلِكوتهِ، فلا البابُ فَتَحَ، ولا هو اسْتَقَرَّ عَلى حَالٍ، فَجاءَ يُفْتَحُ البابُ مِنَ الدَّاخلِ، وَيَسقُطُ الجِوَالُ مِنَ يَدِهِ.

أَصْدِقَاء

كَانَ يَفْتَشُ فِي خَزَائِنِهِ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا مَا يَعِينُهُ عَلَى تَجَاوُزِ أَزْمَتِهِ الْمَالِيَّةِ
الَّتِي طَالَتْ، أَثْنَاءَ ذَلِكَ عَشَرَ عَلَى صُورَةٍ قَدِيمَةٍ لِبَعْضِ أَصْدِقَائِهِ،
وَاقْفِينَ مَعَهُ بِابْتِسَامَاتٍ عَرِيضَةٍ، تَنْهَدُ طَوِيلًا ثُمَّ سَقَطَتْ دَمْعَتُهُ
فَأَحْرَقَتِ الصُّورَةَ.

مليار

رأيتُ فيما يرى النَّائمُ أنَّ صديقيَّ الوفيَّ الموظَّفَ في دائرتي نفسها
جاءني بكشوفاتٍ حسابٍ من بنوكٍ مختلفةٍ، وطلبَ مِنِّي مساعدتهُ
في جمع الأرقام، وبعد عمليَّاتٍ طويلةٍ ومرهقةٍ وعرقٍ يتصبَّبُ،
صرختُ: يا للهولِ عندك مليار ريال يا صديقي!! نظرتُ إليه
بدهشةٍ وقلتُ: أقرضني مليوناً واحداً أحلُّ به كلَّ مشكلاتي،
وبسرودٍ جاءني جوابُهُ: اللهُ يرزقك!!

أحدهم

حلمتُ أنني بصُحبة قوم، أرسلني أحدهم لأخضر شيئاً من
السوق، على أن أعود على عجل، خرجتُ فابتلعتني سوارعُ
المدينة، لم أشعر بالوقت حتى بلغت حافة قلبٍ منكسرٍ كان الناسُ
يسعون إلى ترميمه، وكان صاحبه يصرخُ: مُصِيتي ليست في قلبي
لكنها في جِبي !!

زَائِرَتِي

زَائِرَتِي دُونَ اسْتِثْنَانٍ، وَلَمْ تَنْتَظِرْ أَنْ أُرْحَبَ بِهَا، وَشَرَعْتَ تَفْرِضُ
جَبْرُوتَ حُضُورِهَا، لَمْ أَسْتَطِعْ مَقَاوِمَتَهَا فَاسْتَسَلَمْتُ، فَجَاءَتْ دَخَلَتْ
رَوْحِي، وَعِنْدَمَا لَمَحْتُهَا لَمْ تُحَرِّكْ سَاكِنًا، وَكَأَنَّ لَا وُجُودَ لِزَائِرَتِي.

حَالَةٌ

رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّنِي غَنِيٌّ مِنْ أَغْنِيَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَمَنْ
عَادَتِي أَنِّي أَسِيرٌ فِي مَوْكِبِ ضَخْمٍ، وَفِي كُلِّ مَسِيرٍ أُرْدَادُ امْتِلَاءٍ
بِالْعِظْمَةِ، مَرَرْتُ جِئْهَا بِحَيٍّ أَهْلُهُ فَقُرَاءٌ، وَأَمَامَ أَحَدِ الْبُيُوتِ
رَأَيْتُ نَفْسِي مُكَوِّمًا فِي حَالَةٍ رَثَّةٍ.

سَفَر

حَانَ مَوْعِدُ سَفَرِي، حَمَلْتُ حَقِيْبَتِي الَّتِي يَنْوُءُ بِحَمْلِهَا أَوْلُو الْقُوَّةِ
مِنَ الرِّجَالِ، فِيهَا زَادِي وَمَا يُجْمَلُنِي عِنْدَ وُصُولِي، كَانَ سَفَرِي
طَوِيلاً وَمُرْهِقاً، أَتَعَبَنِي حَمْلُ حَقِيْبَتِي، وَلَمْ يَكُنْ بِمَقْدُورِي التَّخْفُفُ
مِنْ حَمْلِهَا، لَاحَ الوُصُولِ لِي، تَهَيَّأْتُ لِلنُّزُولِ، صُعِقْتُ إِذْ رَأَيْتُ
حَقِيْبَتِي فَارِغَةً إِلَّا مِنْ بَقَايَا لَا تُسْمِنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ تَعَبٍ.

كَلَام

سَأَلْتُ أَبِي: مَتَى يُمَكِّنُ أَنْ أُسَلَّمَ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ؟ قَالَ: إِذَا وَصَلْتَ
إِلَى مُتَهَيِّ الطِّينِ وَالْحَجَرِ، وَمِنْ يَوْمِهَا وَأَنَا أَمْشِي، فَلَا أَنَا بَلَّغْتُ
غَايَتِي، وَلَا سَلِمْتُ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ.

حَقِيبَةُ سَفَرٍ

كُنْتُ وَرُوحَتِي عَلَى وُصُولِي فِي مَطَارٍ وَاسِعٍ، هُمُومِي كَبِيرَةٌ، وَأَهْمُهَا
 أَلَّا أَفْقِدَ حَقِيبَتِي، سِرْنَا فِي مَسَارَاتٍ كَثِيرَةٍ، صُعُودًا وَهُبُوطًا، أَرَى
 حَقِيبَتِي وَلَا أَكَادُ أَلْمُسَهَا، فِي ذَهْنِي بِلَوْنٍ، وَأَرَاهَا بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، فِي
 نُقْطَةٍ مُعَيَّنَةٍ رَأَيْتُهَا تَصْعَدُ عَلَى سُلَّمِ كَهْرَبَائِي، صَعَدْنَا مِنْ نَاحِيَةِ
 تَائِيَةٍ نَسْتَقْبِلُهَا، وَجَدْنَا الْقَوْمَ فِي فَوْضَى عَارِمَةٍ، كُلُّ يَبْحَثُ عَنْ
 حَقِيبَتِهِ، لَمْ أَجِدْ حَقِيبَتِي وَظَلَلْتُ أَبْحَثُ عَنْهَا، فَجَاءَ خَرَجَتْ
 رُوحَتِي مِنْ بَيْنِ الْجُمُوعِ، وَمَعَهَا حَقِيبَةُ أَنْكَرْتُ لَوْنَهَا، لَكِنَّهَا كَانَتْ
 مُقْتَنِعَةً، وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَطَارِ عَلَى فِضَاءٍ لَا حَيَاةَ فِيهِ.

خسارة

يَا للمفارقة، كنتُ في قمة نشاطي، استلقيتُ فغفوتُ، وأيقظني
طرقُ صاحبٍ على بابِ بيتي، فتحتُ البابَ وأنا مشوشُ الذهنِ
لا أكادُ أتبيّن شيئاً، ناولني أحدهم ظرفاً فتحتهُ فإذا به مبلغٌ كبيرٌ
من المالِ وورقة اعتذارٍ فيها كلماتٌ كثيرةٌ لم أتبيّن منها إلا كلمة
(خسارة)، تفقّدت جسمي فإذا برونقه قد توارى، وازداد فكري
تشوشاً.

قَطُّ أَشْهَبُ

في مساءين مختلفين، وأولادي نيام، رأيتُ طَيْفَ قَطِّ أَشْهَبٍ يَدُورُ
في البَيْتِ، وَمَا إِنْ اقْتَرَبْتُ مِنْهُ حَتَّى تَلَّشَى، أَعُوذُ أَقَاوِمُ خَوْفِي
وَأَقْتَرِبُ أَكْثَرَ، لَكِنْ لَا أَثَر، أَتَأَكَّدُ مِنْ إِغْلَاقِ الْبَابِ وَالنَّوَافِدِ، كُلِّ
شَيْءٍ مُحْكَمٍ، فِي الصَّبَاحِ وَأَنَا أَفْتَحُ بَابَ سَيَّارَتِي، إِذَا بِهِ يَقْفُزُ بَعِيداً،
وَيَنْظُرُ إِلَيَّ بَعْمُوضٍ عَجِيبٍ، لِحَظَّتْهَا عَرَفْتُ أَنَّي قَدْ خَرَجْتُ إِلَى
عَالَمٍ مُخْتَلِفٍ.

اسمي

عِنْدَمَا سَأَلَنِي أَحَدُهُمْ عَنِ اسْمِي، لَمْ أُجِبْ، فَقَدْ نَسَيْتُ اسْمِي،
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ يَخْضُلُ أَنْ أَنْسَى اسْمِي، فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ فَقَطْ شَعَرْتُ
بِغُرْبَةٍ عَنِ اسْمِي، اسْمِي الَّذِي أَهْمَلُهُ وَيَحْمِلُنِي لَمْ يَعُدْ مِنِّي.

ضُيُوف

أَنْ تَرَى عَشْرَاتِ الضُّيُوفِ وَقَدْ حَضَرُوا إِلَى بَيْتِكَ دُونَ مَوْعِدٍ
مَسِيئًا، أَنْ تَعْرِفَ قَلِيلَهُمْ وَتُنْكِرَ جُلُوهُمْ، أَنْ تَتَوَسَّلَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ
أَلَّا يَسْتَنْكِرُوا وَجُودَهُمْ، أَنْ تَرَى بَاقَاتِ زُهُورٍ وَكَأَنَّهَا هَدَايَاهُمْ قَدْ
انْتَشَرَتْ فِي أَرْجَاءِ بَيْتِكَ، أَنْ تَرَى جَدَّتَكَ الَّتِي قَدْ مَاتَتْ مِنْذُ سَنِينَ
تُرَقَّبُهُمْ دُونَ سُؤَالٍ، أَنْ تَرَى نَفْسَكَ نَائِمًا وَسَطَهُمْ دُونَ أَنْ يَشْعُرُوا،
وَحِرْصًا مِنْكَ أَلَّا يَشْعُرُوا، أَنْ تَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِكَ وَأَنْتَ فِي مَكَانٍ
غَرِيبٍ، وَحَيْدًا إِلَّا مِنْ ذَاكِرَةٍ مُجْهِدَةٍ، وَسُؤَالٍ مَعْلَقٍ !!

اعْتِدَاد

أرى نفسي كَبِيرًا رَغِمَ صِغَرِ سِنِّي، اخْتَصَمْتُ يَوْمًا مَعَ أَهْلِي،
وَقَرَّرْتُ الْهَجْرَةَ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ، بَكَتُ أُمِّي فَزِدْتُ صَلْفًا، وَعِنْدَ
الْغُرُوبِ حَلَّتْ بِي الْوَحْشَةُ؛ إِذْ لَا مَكَانَ وَلَا أَيْنَسَ، فَعُدْتُ أَمْسَحُ
بِجُدْرَانِ بَيْتِنَا، وَأَسْتَرِّقُ النَّظَرَ لِأَدْخُلَ الْبَيْتَ حِينَ يَنَامُ أَبِي.

تواصل

انقطعت بينهما أسباب التّواصل، وبعد حينٍ لا يذكره، رآها في المنام، تغيّر اسمها، وتظهر في جواله بوجهها الذي يعرفه، حاول أن يجد سبباً لكن دون فائدة، استيقظ من نومه، وتناول جواله فإذا به يقرأ رسالةً منها تذكره بوجودها، فرك عينيه ليتأكد أنه عبر الحلم إلى الحقيقة، لكنّ ظلام الغرفة لم يسعفه أن يتبين أيّ شيء!!

هدية

استدعاهُ مديرهُ في الشَّرْكةِ، فرَحَ إذْ إنَّه ينتظرُ هديتهُ السَّنويةَ نظيرَ جهودِهِ الاستثنائيةِ في العملِ، هديةً ماليةً تسدُّ حاجتهُ الملحَّةَ، فاجأهُ مديرهُ بهديةً مغلفةً وطلبَ منه فتحَها، وعندما فتحَها كانَ عليه أن يختارَ، إما أن يأخذَ المبلغَ الهديةَ أو يتصدَّقَ به لعائلةِ زميلِهِ الذي توفيَّ قبلَ أسبوعٍ!!

برود

وقفتُ أراقبه وهو يعدُّ طعاماً، ووضَع في القدرِ محتوياتِ الطَّعامِ، ثم بدأ بتحريكه بملعقةٍ كبيرةٍ، كان يبدو ماهراً، فجأةً سقطت قطعة بلاستيك، فحاول إخراجها، لكنَّه كان متباطئاً، كان يطاردُها في قاع القدرِ وهي تروغُ منه؛ حتى بدأت تدوبُّ، كنتُ أشعرُ بسهولة إخراجها لكنه كان بارداً، كان يمعنُ في محاولاته التي تغيظُ، فجأةً لم أحتمل وصرختُ به، بعدها رأيتُ كلَّ شيءٍ أسوداً أمامي!!

حكاية أخيرة

رأيتُ جدتي جالسةً على صخرةٍ تنتظرُ عودتي بسلةٍ معبأةٍ
بالحكاياتِ، ولما عدتُ، نظرتُ إليّ، فرأتُ سلّتي خاويةً، لم تقل
شيئاً، وزرعتُ حكايتها الأخيرةً في صدري وتوارت!!

إمامة

يرى نفسه إماماً في الصلاة لأناسٍ لا يعرفهم، تجمعهُ الظروف بهم في مكانٍ لا يألُفه، يتقدّم دون أن يطلب منه أحدٌ ذلك، يكبرُ فتهدرُ الجموعُ بالتكبير من بعده، ويشرعُ في صلاةٍ لا تكتملُ، وجماعةٍ لا تنتظرُ!!

صورة

وأنا أفتشُ في ألبومِ صورٍ قديمٍ وقعت عيناَيَ على صورةِ صديقٍ
من أيامِ الدراسةِ المبكرةِ، انقطعت بيننا الأسبابُ، لكنني أعرفُ
رقمَ هاتفه، تحمستُ واتصلتُ وفي ذهني أن أختبره إذا كان لا يزالُ
يذكرُني.

رنَّ الجوالُ، لكنَّ صوتي احتبسَ، وتراءت لي عظمةُ الصورةِ
القديمة!!

وظيفة

تفحصتُ الخطابَ جيداً

تعالى صوتي:

الله.. الله.. أخيراً جاءتِ الوظيفةُ تجرُّ أذيالها.

صبرتُ ونلتُ، ليستُ أيّ وظيفةٍ، بل وظيفةٌ مرموقةٌ وراتبٌ
محترمٌ.

ومن شدةِ الفرحِ تعثرتُ وسقطتُ في لحظةٍ وعيٍ شديدةِ الظُّلمةِ.

مطر

استيقظتُ على وقع المطرِ، كانَ الوقتُ نهاراً، وكنْتُ أسكنُ في بنايةٍ
عالية، وأشعرُ أنني قريبٌ من السماء، رأيتُ المطرَ على شكلِ جبالٍ
ممتدة أفقياً، لها لونُ الثلجِ، أسرعْتُ أصورُ دهشتي، لكن لأمرٍ ما
كانَ المطرُ يتناقصُ، وكانت دهشتي تتواري!!

زيارة أمي

رأيتُ فيما يرى النائمُ أنَّ أمي تزورُ أمي، أسرَّت أمي الزائرةُ لأمي
الملقاةِ على فراشِ مرضها بشيءٍ غير مسموع، فابتسمتُ أمي
المریضةُ، وتمتت بكلماتٍ بعد صمتٍ طويلٍ، وأسرَّت أمي الزائرةُ
لها ثانيةً فبكت، وبين تبسُّمها وبكائها حضرتُ تفاصيلُ الحياةِ
بينها!!

اللوحَة

نصبتُ لوحتي، وحركتُ ريشتي، ونظرتُ في وجهها، كانَ البحرُ
خلفَ جلستها، والريحُ تعبثُ بشاها، وفرشتي تلاحقُ تقاسيمَ
وجهها، رسمتُ استدارةَ وجهها، شققتُ عينينِ سهلاوين، وفوقهما
حاجبانِ يتدثرانِ بالسَّوادِ، ورسمتُ خدينِ بارزينِ بعذوبةِ النَّدى،
وأفأَ كانَ منحدرًا على شفيتينِ ممتلئتينِ بعنفوانِ الصبا، رسمتُ
قوامها واستمالتها، ووضعتُ فيها نبضَ قلبي، وفجأةً شقَّت فتاتي
لوحتها، ومضتُ إلى البحرِ تلوِّحُ بيديها، وقلبي يغوصُ إذ نسيْتُ
أن أعلمهُ كيف يطفو في بحرِ جماها!!

حافلة

كنا أصدقاء قدماء، التقينا فجأةً في حافلةٍ، في مدينةٍ مكتظةٍ لا نعرفُها، وسط أناسٍ لا نعرفُهم، كلُّ واحدٍ منا له محطةٌ يريدُ الوصولَ إليها، لكنَّه لا يعرفُها، وكلما مرت محطةٌ تهامسنا، أخيراً توقفت الحافلةُ ونزلنا في محطةٍ لا نعرفُها، وكلُّ واحدٍ اتجهَ وجهةً مختلفةً، ولوَّحنا بسلامٍ لا ندري لمن!!

جبل

رأى نفسه على قمة جبلٍ، نظرَ إلى الأسفلِ فرأى أنَّ له من كلِّ شيءٍ أربعاً، أربعَ حقائبٍ، وأربعَ سياراتٍ، وأربعةَ منازلٍ، وأربعَ زوجاتٍ، هنا ارتعبَ، وفزَّ يتحسَّسُ واقعهُ في ظلامِ الغرفةِ!!

متاهة

غابَ عن بيته ساعاتٍ قليلةً، ثم لما عادَ لم يجد بيته، دارَ شوارعَ الحيِّ كلها ولم يعثر عليه، تملكه الضجرُ، واتَّصل بزوجه يسأل عن بيته: أما زالَ في مكانه؟ ضحكت زوجته، وعلقت أن ذلك من أثرِ حمى البارحة، اتصل على الشرطة، والجوابُ أن المدينة التي يتصلُّ منها موجودةٌ ولم تغب، ما الذي يحصلُ إذا؟ في هذه الأثناءِ تجمَّع عليه أهلُ الحيِّ يعزونه على سوءِ تصرفه، وعدم تفهمه لإنجازاتِ البلدية؛ التي غيرت مداخلَ الحيِّ دون سابق إنذارٍ!!

مقابلة

كنا عشرة أشخاص، اجتمعنا في غرفة ضيقة وباردة دون نوافذ، هواؤها فاسدٌ وإنارتها كثيبةٌ، غارقون في صمتٍ مطبقٍ، وكلُّ واحدٍ ينتظرُ مقابلتهُ، كان استدعاؤنا للمثولِ أمامَ اللجنة عبرَ الهاتفِ، وكلما رنَّ جرسُ الهاتفِ انخلعت قلوبُنا، وصاحبُ الاسمِ يخرجُ ولا يعودُ، ونحن ننتظرُ الاستدعاءَ لمواجهةِ المصيرِ نفسه!!

رسائل

في مركز الشرطة وقف جدي متهماً بأنه كان يكتب رسائل العشاق،
لم ينكر جدي ذلك، فطلبوا منه أن يحضر العشاق الذين كتب
رسائلهم من أجل التحقيق معهم، فقال: إنه لا يستطيع أن يتذكر
العشاق لكثرتهم في المدينة!!

ظل

كان ظلُّه واقفاً خلفي، وحيثُما أسيِّرُ يتبعني، هربتُ منه لنومي،
فرايتُ من يغطيني، ويحولُ بيني وبينَ أحلامي!!

شاعر

رأيتُ أني أحكمُ نتاجَ شاعرٍ كبيرٍ في أعينِ الناسِ، وبعدَ قراءةِ
شعره خفتُ النتيجةَ؛ إذ ينقصُ شعره غيابُ قصيدةٍ تعشقُ الحياةَ.

طفلي

ما الذي جاء بي إلى هنا؟

لماذا طفلي هنا؟ قابضةً في مكانٍ مكتظٍّ بالبشر، تعلوهم الكآبة،
لا أدري كم قضيتُ هنا، لكنني أعرفُ أنني سأخرجُ وتبقى طفلي،
كيف أتركها وأغادر؟!

في الصباح رأيتُ طفلي بملابسٍ جديدةٍ، وكأني عابراً دون أن
تراني!!

امراة

رآه مكتئباً على غير عادته، سأله عن حاله، فأخبره أن زوجته التي
يحبها قد توفيت منذ أسابيع، وهو لا يتصور الحياة دونها.
ثم لما رآه بعد سنة وجدته على حالٍ أكثر انشراحاً، وبقربه امرأة
تنظر إليه، وابتسامة عريضة لأجله!!

صورة تذكارية

اصطفَ المتدونَ لالتقاط صورةٍ بعد تمامِ ندوتهم، أخذوا وضعَ الاستعدادِ وابتسموا، لكن لم يكن هناك أحدٌ مهتمٌّ بتصويرهم!!

يوم مختلف

نمتُ على أملٍ كبيرٍ،
أن أتواصلَ معها حسبَ اتفاقنا،
أن أطيّرَ إليها،
أن أحملَ إليها هديةً ثمينةً.
استيقظتُ على خيباتٍ كبيرةٍ،
الجوألُ مخرقٌ،
وحجزُ الطيرانِ ملغى،
والهديةُ فُقدت!!

عيون

جلستُ لفحصِ نظرها، سألتها:

- كيفَ ترىَ عيوني؟

أجابتهُ:

- أرى الأشياءَ بمعنى مختلفٍ.

زاد في سؤاله لها:

- أقصدُ ماذا ترىَ بداخلها؟

- أرى أنَّني لا أنتمي لهذا المكان!!

مخرج

تسللتُ من ظلامِ قاعةِ السينما، صوتُ البابِ خلفي، وجدتُ نفسي في مكانٍ ليس هو الذي دخلتُ منه، أنكرتُ المكانَ الذي أفضى بي إلى ممرٍ طويلٍ، ولما قررتُ أن أعودَ، كانَ البابُ لا يُفتحُ إلا من الداخلِ، طرقتُ البابَ دونَ جوابٍ، وفي الأثناءِ لمحتُ من بعيدٍ لوحةً تشيرُ إلى بابِ الخروجِ، برقَ في نفسي الأملُ، ومشيتُ أتحسّسُ طريقي تحتَ الضَّوءِ الخافتِ.

خرجتُ، لكن إلى ممرٍ آخرٍ طويلٍ، ومنه إلى ثالثٍ ورابعٍ، ولم أعد أتبينُ طريقي لكثرةِ المخارجِ التي تقودني، كلُّها ذاتُ صفةٍ واحدةٍ، خاويةٌ وبيضاءٌ ببلاهةٍ، هنا سلمتُ أني ضعتُ، لم أعد أسمعُ أحداً، وشبكةِ الجوالِ مقطوعةٌ، دبَّ الظلامُ في داخلي، وعرفتُ أن لا حيلةَ لي إلا الصُّراخُ، صرختُ، لكنَّ صرختي رجعتُ إليَّ بالعجزِ والخيبةِ وكثيرٍ من الفرعِ، لحظتها تذكرتُ سخريتي من ضياعِ بطلِ الفيلمِ!!

دعوة

عندما وصلتُ إلى مقرِّ الحفلِ نظرتُ في بطاقةِ الدَّعوة،
فلم أتبيّن ما إذا كنتُ أوّل المدعوينَ وآخر الواصلينَ،
أم أُنِي آخرُ المدعوينَ وأوّل الواصلينَ،
لكنّ اليقينَ الوحيدَ ألا أحدَ هنا سواي!!

شتلة

كانت عندما تزرعُ شتلةً في حديقة بيتها تأخذُ رأيَ هذه الشتلة،
وتسألُ نفسها:

ما الذي يدفعني إلى أخذ رأيها في مكانٍ وتوقيتٍ زراعتها؟
مع الأيام أدركت أن شتلتها محظوظة أكثر منها.

ما وراء البابِ

في صالة الانتظارِ كانَ متوتراً في جلسته، نظراته معلقةً على ساعة الحائط، وبينَ أصابعه كانَ يقلبُ رقمَ الانتظارِ، لم يكن يعلمُ أنَّ الأرقامَ خلقت لتزيدَ من وجع الانتظارِ، كانتِ الأرقامُ تتحركُ بإيقاعِ بطيء، مشى ينظرُ من الفتحةِ الزجاجيةِ في البابِ، وبدعيرٍ انسحبَ إلى الخلفِ، ودعا ربَّه أن يطوِّلَ الانتظارَ، لكنَّ الأرقامَ تحركت بسرعة، وبدأت ضرباتُ قلبه في التسارعِ، لحظتها همَّ بالهربِ، لكنَّ رقمه قبضَ عليه واختفى وراءَ البابِ!!

بطل

أزعجني بتعليقاته التي تعاكسُ وجهة نظري.
أردتُ له أن يكون طوعَ أمرِي، فتمرّد عليّ وصايتي.
قلتُ له: بإمكانِي أن ألغيك تماماً.
ردّ عليّ بأنفة:
- أنا البطلُ، فألافُ القراء سيحمونَ وجودي!

مال

في حضرة الشيخ وقف رجل ذو صوتٍ يائسٍ:

- يا شيخ، أريد أن أتوب، وأتصدقَ بِمَالِي.

- حسناً تفعلُ.

- لكنَّ مَالِي من حرامٍ.

- أعودُ بالله، إنَّ الله لا يقبلُ إلا طيباً.

ثم ذهبَ بِمَالِي لمن ظننتهم بعيدينَ عن الله،

فاكتشفتُ أنَّ قلوبهم أقربُ إلى الله.

غرفة

في غرفةٍ مظلمةٍ أحسُّ بالأشياءِ حويّ ولا أراها، أحسُّ باختناقٍ يدفعني إلى الخروجِ، لكنَّ الشرطَ لأخرجَ من هنا أن أجدَ الاتجاهَ نحوَ بابِ الغرفةِ، تحرَّكْتُ ببطءٍ في أرجائها، وكلَّما مرَّ وقتٌ شعرتُ باتساعِها وازديادِ حلكتها، فجأةً أضاءَ برقُ فضاءِ الغرفةِ، فاكشفتُ هيمنةَ الظلامِ خارجَها.

أَحْمَالُ

- تحملني أم أحملك؟

كَانَ هَذَا قَوْلُ هَمِّي الَّذِي يِرَافِقُنِي كَظَلِّي.

قَلْتُ:

- أَثْقَلْتَنِي بِحَمْلِكَ، فَاحْمَلِي هَذِهِ الْمَرَّةَ.

- لَمْ أَعْتَدْ عَلَيَّ ذَلِكَ.

رَفَعْتُ صَوْتِي وَغَنَيْتُ، فَصَرَخَ:

لَا أَطِيقُ مِنْكَ هَذَا!!

سوار

في محلِّ لبيعِ الذهبِ طلبَ سواراً لحبيته، فرحت وهي تزينُ به
معصمها، غافلَ البائع، وخرجَ دونَ دفعِ الثمنِ، ابتسمت حبيته،
وعادتْ به ليدفعَ الثمنَ !!

سباق

على خطّ السباق وقفَ مع بقيّة المتسابقين، كانوا متوثبينَ للانطلاق،
شحذَ همتهُ، وأخذَ نفساً عميقاً، وانطلقَ انطلاقاً موفقةً مكتتهُ من
الصّدارة، أبحرَ في مضماره، أحسَّ بتفوقه، نظرَ إلى الخلفِ ليطمئنَ
على صدارتهِ، في اللحظةِ الحرجةِ كانَ طوفانُ المتسابقين يتجاوزهُ
بعنفوانٍ كاملٍ.

هدية

سألتُه هديةً.. فأهداها قلبه!!

هموم

مرَّ بجاني، لم يُسَلِّم، ولم أَسْتَنْكِر.
كَانَ يَحْمِلُ هَمَّهُ، وَكَنتُ لِلتَّوَقُّدِ تَخَفَّفْتُ مِنْ هَمِّي.

نَظَرَ إِلَيَّ بِشَاقِلٍ:

- كَيْفَ رَحَلَ هَمُّكَ، وَبَقِيَ هَمِّي؟! -

- أَبْصَرْتُ الْحَيَاةَ!! -

مسافة

لأوّل مرّة أقفُ أمامها على بعدٍ أمتارٍ قليلةٍ، يا الله... هذه هي؟!
كانت هذه أقربُ مسافةٍ بيننا، لم يكن بوسعي أن أقربَ أكثرَ، ومع
ذلك أقولُ إنني أعرفُها من الدّاخلِ رغمَ ما يحولُ بيني وبينها.

مسيرة

دخل قاعة الدرس كعادته متعاضماً، تفرّس في وجوه طلابه، رأى فيها الذبول والانكسار، أوحى له اللحظة أن يختبر مشاعرهم تجاهه، قال لهم إنه يقف أمامهم للمرة الأخيرة قبل أن يودّعهم، فتبسّمت عيونهم بفرح عميق.

تربص

حلمتُ أني رأيتك، ورويتُ لكِ الحلمَ في الحلمِ بشغفٍ، ولمَّا
استيقظتُ كانَ طيفكِ ما يزالُ يشدُّني إلى اللحظةِ ذاتها، لكن على
أطرافِ جفوني كانَ الواقعُ يتربصُ بي.

ثقافة

جَهَّزْتُ قَهْوَتِي، وَوَضَعْتُ الْفَنجَانَ عَلَى الطَّوَلَةِ، وَاخْتَرْتُ كِتَاباً
وَضَعْتُهُ بِجَانِبِ الْقَهْوَةِ، وَإِضْفَاءً جَوْ لَامِعٍ وَضَعْتُ وَرْدَةً حُمْرَاءَ
بَيْنَ الْكِتَابِ وَفَنجَانِ الْقَهْوَةِ، أَخَذْتُ زَاوِيَةً مَنَاسِبَةً وَالتَّقَطْتُ
صُورَةً كَانَتْ بَعْدَ لِحْظَاتٍ تَمَلُّاً وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ.

ظلي

نظرتُ في اتجاهاتٍ مختلفةٍ فرأيتُ ظليّ متعددًا، كانَ ممتدًا بخيلاءٍ
أمامي وفوقني وتحتي وعن جانبيّ، سلّمتُ بذلك، لكنني تعمّدتُ
ألا أنظرَ إلى الخلفِ.

صحو

لا أدري كم من الوقتِ نمْتُ، ما أدريه أنّني أراني عدتُ شاباً
مقبلاً على الحياة، أفكّر في حبيبي التي وعدتها بالزواج، ما أجهل
أن أصحو شاباً! أن أصحو وأمي تنادي أن أساعد أبي! لكن ليس
جيبلاً أن أصحو لأسمع صوتاً متشنجاً: صَحَّ النوم!!

غبار

تناول الصورة التي علاها الغبار، مسحها بكم قميصه، ظهرَ فيها
ثلةٌ من أصدقائه، تأمل الوجوه وأغمض عينيه، وسأل نفسه: هل
الغبارُ فقط يغطّي الصورة أم يغطي حياتنا أيضاً؟!

طريق

لم أدر آتي ركبتُ الحافلة الخطأ إلا عندما تغيّرت عليّ معالمُ الطّريق،
كانتِ الحافلةُ تقذفُ ركامها واحداً تلو الآخرِ حتّى بقيتُ وحيداً
إلا من وحدتي. تناءى الطّريقُ عني وأظلم المساء حتّى رأيتُ أنّ
العودةَ مكلفةٌ أكثرَ من المضيّ إلى الأمام.

صانع البهجة

يحملُ البهجةَ فوقَ ظهره، ويسألُ من يشتري البهجةَ؟! لا أحدَ
يعيره اهتماماً، قرَّر أن يختفي، تساءلوا عن اختفائه، ومن يومها
تحوَّل اختفاؤه إلى سؤالٍ دائمٍ.

نافذة

كان يحمل نافذته أينما اتَّجَّه، ينصبُّها فيرى تقلباتِ أحوالِ البشرِ،
كان ينصبُّها للناسِ ليُشاهدوا عظمةَ الحياةِ التي لا يعرفونَ، وفي
يومٍ لا يعرفُ موقعه في التاريخ تفتَّتْ النافذةُ إلى نوافذٍ صغيرة!

طباشير

عَلَّمَ طَلَابَهُ أَنَّ الطَّبَّاشِيرَ بِيَاضُ الْحَيَاةِ.
فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ نَاوَلَهُ الْمَدِيرُ خَطَاباً تَفَحَّصَهُ بَدَهْشَةً.
وَمِنْ يَوْمِهَا اخْتَفَى بِيَاضُ الطَّبَّاشِيرِ مِنْ حَيَاتِهِ!

فريسة

عندما كبر ونضج أرسله أبوه لأول مرة ليصطاد فرائسه، فرح
وانسل يتبختر، أدار عينيه في كل الاتجاهات، نزل إلى حيث يعتقد
وجود فرائس، صال وجال ولم يجد شيئاً، يالها من لحظة متوترة،
فجأة انغرس في رأسه سهم مدبّب وتحول هو إلى فريسة!

كرسي

اعتاد منذ تقاعده أن يجلس على كرسي هزازٍ أمام الباب، يتبعُ
العادين والرائحين بنظراتٍ حائرة، إن لَوَّحوا له بالتَّحية رفعَ
يدهُ بثاقلٍ، وإن تبسَّموا أرخى فكيه لتحضرَ ابتسامتهُ، بعد حينٍ
تلاشت الذاكرةُ، وأصبح الكرسيُّ وتراً تعزفُ عليه الريحُ.

نظرة

تجلس خلف نافذتها، تطلُّ على حديقتها، حيثُ لا يراها أحدٌ،
ترى العاملَ المكلفَ برعايةِ الحديقةِ مصوباً نظرتَهُ إلى نافذتها،
وكأنه موكلٌ برصدها، معَ الأيامِ انطفأت نظرتُهُ، وماتتِ الحديقةُ.

شجرة

منذ أن سرَّحها تسريحاً غيرِ حسنٍ أقامت على جرحها النازفِ،
وكلَّما قرَّرت أن تنموَ بعيداً في حياتها كانت أمومتها تشدُّها نحوَ
صغارها، أخيراً قرَّرت أن تنموَ شجرةً في حديقةِ أطفالها!!

نهر

مدت يدها في الجدول الصغير أمام بيتها، فرحت بطبيعة الحياة
اللينة، أوغلت بيدها في المياه الرقراقة، لامست يدها جنساً غريباً،
نظرت فيه، كان شظية من بقايا الحرب!!

شاي

اهتمَّ أن يجمعَ كلَّ أنواعِ الشَّايِ الفاخِرِ من كلِّ بلادِ الدُّنيا، كانَ
يتقَبُّ عن شيءٍ مختلفٍ، عن مذاقٍ غابَ عنه، عن لذةٍ أهدتهُ امرأةٌ
عابرةٌ في حياته، ولما لم يجدِ المذاقَ ذاتهُ آلى على نفسه أن يصنعَ شايَ
البهجةِ لكلِّ عاشقينِ يعبرانِ طريقَهُ.

بين بين

دعاني النوم فتهيأتُ له، وفي اللحظة نفسها شاغلني الجوعُ
فأربكني، وبينهما وقفتُ حائرًا أرجو أحدهما أن يتنازل للآخر،
ولم يحدث تنازلهما حملتُ نفسي بعيداً أرقبُ اشتباكهما!!

وداع

كلما حضرتُ إلى المسجدِ أجدُ رجلاً مقعداً يجلسُ خلفَ الإمامِ،
وبجانبِهِ شابٌ رغمَ غيابِ عقلِهِ إلا أنَّ طفرةَ مشاعره لا توصفُ،
وفي كلِّ صلاةٍ يقدِّمُ الشَّاب المصحفَ إلى الرَّجُلِ، وإذا فرغَ من
القراءةِ أعادهُ إلى الرَّفِّ، وإذا قضيتِ الصلاةُ قَبْلَ الشَّابِ رأسَ
الرَّجُلِ ومضى دونَ حديثٍ، هذا اليومُ طلبَ الرَّجُلُ المقعدُ أن
يرفعوا إليه الشَّابَ ليعطيه قُبلةَ الوداعِ!!

شمعة

حمل شمعتهُ وجرى في الظلام، كانت الشمعةُ تصارعُ هبَّاتِ الرِّيحِ،
وكانَ يميلُ بجسمه عليها ليحتويها فيكادُ يخنقُها، وكلَّما طالَ أمدُ
الظَّلامِ تقاصرَ عمرُ شمعتِهِ حتَّى أحرقتهُ!!

دفع

وقفتُ أمامه بعدَ غيابٍ، رأيتُ في عينيها كلَّ الولهِ، فامتدت يدهُ
لترفعَ خصلةَ شعرِها المنسدلةِ على جبينِها، ومثلما كانت عيناها
تطفرانِ بالولهِ كانت يدهُ تقطرُ بالحنانِ.

غرس

كلما دخلَ عليها ألقى على عينيها منديلَ طفولته لتنام أكثرَ،
وكانت هي تغالبُ نومها وتبتسمُ، كانَ يكبرُ وهي تفرحُ، حتى
مضى عمرُها وهي تحدثُ نفسها سأنامُ بعدَ أن يبلغَ أشدَّهُ.

غياب

أرادت أن تعيش الحياة كما تحبُّ، لكنهم رفضوا فربطوها برجل
دون رغيتهما، انكسر ما بينهما، فكرروا الرِّبْطَ مرتين، والكسرُ يزدادُ
حدةً؛ حتَّى اختارتِ الغيابَ على الحضور!!

ذبول

عند عودته سألها عن وردة أهداها إليها قبل رحيله، فأشارت إلى
وجهها الشاحب!!

نور

حملت خبزَ أمها لتبيعهُ على ناصيةِ الطَّريقِ، لكنَّها قايضتهُ بكتابِ
سحرٍ لَبَّها، وطارت به فرحاً، وحلَّقَ بها منذُ تلكَ اللحظةِ إلى نورٍ
كانت تراهُ وتحلمُ بهِ!!

ماء

طلبها شربة ماء، فقدّمت له كأساً أحسّ بدفئه، فتعجّب، لكنّه
قبض عليه براحتيه، وأقبل عليه بشغفٍ، فكان يشرب ولا يجد
الماء.

فأوحت إليه أنّ في الكأس قلبها!!

نسيان

في غرفةٍ ضوءها باهتٌ جلستُ بينَ كتبي وملفاتي القديمةٍ أنشطُ
بها ذاكرتي، ومن بين ركامِ أوراقِي تمثَّلت أمامي امرأةٌ لا أعرفُها،
وتسألني لماذا هي هنا؟! ومن هولِ صدمتي تجمَّد لساني، فقد
خسيتُ أن تكونَ حكايةً نسيْتُ أن أكملها، وبقيتُ أبحثُ عن
مخرجٍ أعيدُ به هذه المرأةَ إلى أصلِ حكايتها.

حزن

لم تحزن لأنَّ عمرَها تقدَّم دونَ أن تتزوج، لم تحزن لأنَّ من تقدَّم لها
غيرَ رأيه بعدَ أن رآها، لم تحزن لأجلِ نفسِها، حزنت لأَنَّها تهبَّأت
أن تكونَ أمًّا ولم تُكن!

سؤال

باغته سؤالها:

- لم لا تكتب عني قصة؟

هرش رأسه فسقطت امرأة تلوذ به.

فسألته: من هذه التي أغوتك عني؟

رسائل

هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ فزَعاً بَعْدَ حَلْمٍ أَجْهَدُهُ، بَادِرَ إِلَى خَزَائِنِهِ الْعَتِيقَةِ
يَفْتَشُ عَنْ بَقَايَا رَسَائِلِهَا، صَعَقَ إِذْ وَجَدَهَا خَالِيَةً مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ
حَبِّ كَانَتْ فِيهَا.

وداع

سأله القاضي: كيف تبرر ما فعلت؟

جهدت القاعة، وترقبت الأعين، وأصاحت له الأذان، كلهم ينتظر

اهتزاز شفتيه بالجواب.

أخذ نفساً عميقاً وأغمض عينيه:

- سيدي القاضي

عزفت مقطوعتي الموسيقية على قبر صاحبي؛ لأنني أردت أن يكون

وداعه للحياة أكثر بهجة!

حذاء

رأيتُ أن حذائي يكبرُ والطريقُ أمامي يضيقُ، ولحاجتي له انتعلتهُ
ومشيتُ، لكن بعد خطواتٍ قليلةٍ انزلت قدمي وهويتُ لأجدَ
نفسي خارجَ الزمنِ الذي ابتزَّ وجودي.

صحائف

كمادته كل يوم مدَّ صحائفه واستقبل شطر حكايتها، غمسَ قلمه في مداد قلبه، وخطَّ جملة الأولى، وقفت أمامه بنشوة عاشقة، تأمل صورتها، كأنه رآها من قبل، لكن أين ومتى؟! ولما صعب عليه أن يتذكَّرها أرخى نظره وترك للآخرين أن يكملوا حكايتها!!

خطوات

كَانَ أَبِي يَرْقُبْنِي وَأَنَا أَضَعُ قَدَمِيَّ فِي حِذَائِهِ الثَّقِيلِ الَّذِي كَبَّلَ
خَطَوَاتِي، تَعَالَتْ ضِحَكَاتُهُ وَأَنَا أَتَعَثَّرُ فِي مَشِيَّتِي، عِنْدَمَا كَبُرْتُ
كَانَ أَبِي قَدْ غَادَرَ، وَبَقِيَتْ ضِحَكَاتُهُ تُؤَنِّسُنِي كُلَّمَا شَعَرْتُ بِثِقَلٍ فِي
خَطَوَاتِي!!

منديل

وضع سرّه في منديل، وأحسنَ حفظه، وبين حينٍ وآخر كان يتعهّد
وجوده، وفي لحظةٍ قرّر أن يفتح منديله فاندھش؛ إذ رأى سرّه قد
غادرَ وسكنَ في متونِ الحكاياتِ، وحلّت مكانه رائحةٌ ذكّرتَه بحبه
الذي أنعشَ حياته ذاتَ حينٍ!

طفولة

جلس في الفصل بعيداً عن المعلمة وزملائه، كان يتصرّف بتأفّفٍ
وضجّرٍ، سألتُه المعلمة عن سببِ ضجره فأجاب من خارجِ عمره:
أخافُ أن تذهبِ رجولتي عندما أكبرُ.

- إذاً لا تكبر.

حركة

من فترة إلى أخرى كانت زوجته تفاجئهُ بتصرفاتٍ غريبةٍ، ولأنَّه لا يرغبُ في نقاشها يتغاضى عنها، لقد اعتادَ حركةَ الأشياءِ في البيتِ؛ ممَّا جعله لا يستغربُ أن يجدَ أثاثَ البيتِ قد تغيَّرَ وضعه من حالٍ إلى حالٍ، لكن أن يجدَ حمامَ غرفةِ نومه مغلقاً فهذا آخرُ ما كان يتوقعه، سأها مستفهماً فردت عليه بحماسٍ وفرحٍ طفولي:

- لقد خصصتهُ للقطَّةِ وصغارها الذين ملأواهم جنبات
البيتِ هذا الصباح!!

تقابل

وأنا أنظرُ في صورِ الطفولةِ شعرتُ أن الأيامَ خدعتني؛ إذ لم تخبرني
أنها دفعتني إلى الأمامِ بهذه السرعةِ، وقفتُ أبحثُ عن الطفلةِ
في داخلي بعيداً عن الصورةِ، فوجدتُ أبي يفتشُ عن أيامه التي
غادرتُه دونَ أن تستأذنه، لحظتها أدركتُ أن الأيامَ حملتني لأكونَ
عصاهُ في أيامه الأخيرةِ.

نزول

صعدتُ حافلةً لا أعرفُ إلى أينَ تتجهُ؟! في كلِّ محطةٍ أجدُ ما
بغريبي بالنزولِ، لكنني لا أنزلُ، فجأةً توقفتِ الحافلةُ ونزلَ ركابها،
نظرتُ مستفهماً فبادلني سائقُها بنظرةٍ وددتُ لو أني لم أرها، وأثناءَ
ذلكَ وجدتني ملقى على الرّصيفِ وقد امتلأتِ الحافلةُ بركابٍ
آخرينَ ومضت إلى حيثُ لا أعلمُ!

فراغ

سيدتانٍ من زمنٍ بعيدٍ جلستا متقابلتين، تفصلُ بينهما طاولةٌ، كانَ في رأسِ الطاولةِ كرسيٌّ فارغٌ، لكنَّ السيدتينِ كانتا تنظرانِ إليه، تحدثانه، وتنصتانِ إليه، ومن فرطِ الاندماجِ تشكَّلَ الكرسيُّ في هيئةِ رجلٍ سامرهما حيناً ثم تلاشى، وعادَ الكرسيُّ إلى فراغه.

اتجاه

رأيتُه يقفُ على جانبِ الطريقِ، عرفتهُ ولم يعرفني، حملتهُ معي إلى وجهته، عرفتهُ بنفسِي فلم يكثرِ، مضتِ الرحلةُ وهو في غطرسته التي أعرفُها عنه، في لحظةٍ وجدتُ خزانَ الوقودِ على وشكِ النفادِ، لم يكن بالقربِ محطةٍ، بدأ يتوترُ ويتهمني بالإهمالِ، طلبَ التوقفَ، نزلَ وأخذَ اتجاهاً غيرَ اتجاہي.

طلب

طلب من حفيدته أن تكتب رسالةً أملاها لها بكلماتٍ راعشة:

- حفيدتي الغالية:

إذا جاء يومٌ ولم أعد قادراً على تذكرِك فاعلمي أنّي أحبُّكِ مهما
غبتِ في عالمي.

غناء

لوَّحت بيدها مَوْغَلَةً في الغيابِ.

قالَ لها برِجاءٍ: لا تغيبِي.

قالت: غنَّ حتَّى أعودَ.

ومنذُ تلكَ اللحظةِ وهو يغني، لكنَّها لم تعد بعدُ!

بحر

عندما كنتُ صغيراً سألتُ جدِّي:

- أينَ أجدُ البحرَ؟

قالت:

- عندما لا تجدُ أثرَ الطينِ والحجرِ.

وعندما كبرتُ وصلتُ إلى نهايةِ الطينِ والحجرِ، لكن لم أصل إلى البحرِ، فقد كانتِ البناياتُ الضخمةُ تقفُ حائلاً بيني وبينه!

طاسة

كَانَ فِي قَرِينَتِنَا طَاسَةٌ كَبِيرَةٌ، نَجْمَعُ فِيهَا كُلَّ مَا نَرَاهُ ثَمِينًا، وَأَثْنَاءَ
تَحْوِلُنَا إِلَى مَدِينَةٍ حَصَلَ أَنْ ضَاعَتْ هَذِهِ الطَّاسَةُ، فَارْتَبَكَتْ حَيَاتُنَا،
وِظَلَلْنَا نَبْحَثُ عَنْهَا، وَنَنْظُرُ فِي وَجْهِ بَعْضِنَا بَرِييَةً، وَلَمَّا لَمْ نَجِدْهَا
قَرَّرْنَا أَنْ تَكُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ طَاسَتُهُ!!

سُلم

كَانَ بَصْنَعُ سُلْمُهُ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ وَالدِيهِ، وَكَلِمَا أَنْجَزَ دَرَجَةً اامتدت
أَغْصَانُ الْأَمَلِ فِي عَيْنِي وَالدِيهِ دَرَجَةً وَرَاءَ أُخْرَى حَتَّى كَبُرَ وَاكْتَمَلَ
سُلْمُهُ، حِينَهَا حَمَلَ السُّلْمَ لِيَصْعَدَ دَرَجَاتِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ جِدَاراً يُسْنِدُ
السُّلْمَ عَلَيْهِ!

لسان

كتب تغريدته الأولى وتوقع ثناء، لكن لفتته عاصفة الردود السوداء، فأخرج لسانه الذي خبأه تحت ستار حكمته الافتراضية.

أمل

أمُّ تأخذُ وحيدَها الصَّغِيرَ إلى المدرسة، وتنتظرُه عند البابِ، فإذا
جاء موعِدُ الفسحةِ تدقُّ البابَ وتَسألُ عنه وتُعطيهِ طعامه، وفي
الظهِرِ تَعوِدُ به إلى البيتِ، استمرَّت على هذه الحالِ سنواتٍ حتى
بعدَ موته!

صمت

امتدَّت يدهُ إلى شيءٍ عزيزٍ عليّ، رأيتُهُ ولم يرني، غافلتُهُ واستعدتُهُ
منهُ، ولما رآهُ معي توأطأنا على أن نصمتَ معاً.

التواء

غالبت النوم فلم أستطع، فبتُّ أتقلبُ حيثما وجَّهني جسدي،
في لحظةٍ أحسستُ بالتواءٍ في رقبتِي، أحسستُ أنَّها اتَّجهت اتجاهًا
معاكسًا، ثم استقرَّت في الخلفِ، نهضتُ، ثم مشيتُ، في البدء ألمٌ،
ثم فاجعةٌ، فقد كنتُ أرى العالمَ من خلفي أكثرَ بشاعةً ممَّا هو
عليه أمامي.

بائع الورد

كَانَ يَحْمَلُ سَلْتَهُ بِحَنَوٍ، ابْتَعْتُ مِنْهُ وَرْدَةً، اسْتَطَبْتُ رَائِحَتَهَا،
لَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَعْذِرَنِي فِي الثَّمَنِ إِلَى وَقْتٍ لَاحِقٍ، مَرَّ الزَّمَنُ
وَتَضَخَّمت رَائِحَةُ الْوَرْدَةِ فِي وَجْدَانِي، وَظَلَّ وَعْدِي عَالِقاً فِي مَخِيلَتِي
عَلَّنِي أَجْدُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ الضَّائِعَةَ.

جلوس

طال بنا الانتظار، وبلغ التّدمرُ غايته، البابُ موصدٌ والضجرُ يكبرُ
في صدورنا، في الزاويةِ كرسيٌّ يشغلهُ من يأتي أولاً، كُنّا وقوفاً وكلُّ
شيءٍ يتحرّكُ إلا الجالسُ على الكرسيِّ.

قسمة

جلسنا حول كبرنا ليقسم بيننا ما اتفقنا عليه، كان ضوء الشمعة
باهتاً لا نكاد نتبين شيئاً، بدأ يقسم ويضع كل حصّة أمام صاحبها،
تمسّست حصّته فوجدتها الأكبر، صرخت احتجاجاً، فأطفأ
الشمعة بحركة سريعة، وضاع احتجاجي!!

نافذة

قال لها وهو شاردٌ ببصره:

- أشربُ قهوتي وأنظرُ مع النَّافذة.

قالتُ له:

- بل تنظرُ من النَّافذة.

قال:

- هذا عندما تكونُ النافذةُ خارجَ قلبي!!

لسعة

مررتُ بشارع فرعيٍّ في أطرافِ حينا، أذهلني تجمُّعُ حشدٍ من
النَّاسِ، قرأتُ اللُّوحَةَ المعلقَةَ (منحلُّ لبيعِ العسلِ)، دخلتُ
وسألتُ عن سعرِ الكيلو، ردَّ البائعُ:

لا نبيعُ العسلَ.

- ماذا تبيعونَ؟

ودهشتُ من إجابته:

- فقط نبيعُ لسعاتِ نحلٍ للباحثين عن إجازاتٍ مرضيةٍ!

رصيف

على رصيفٍ عريضٍ وقفنا، كلانا ينتظرُ أمراً يخصُّه، أراهُ يجتلسُ
النَّظَرَ إليَّ، كان يلوِّحُ للسارَّةِ، وأنا أشفقُ عليه ألاَّ أحد يأتي ليطلبَ
خدمتهُ، اقتربَ مني وناولني صرَّةً يقولُ إنَّها سقطت مني، أمسكتُها
بحذرٍ، ومنذ تلك اللَّحظةِ وأنا أعيشُ مراتها في داخلي حتَّى بعدَ
خروجي من السَّجنِ بسنواتٍ!

لقطة

قالت له: لو كنتُ قريبك لالتقطتُ تفاصيلَ وجهك بطريقةٍ غيرِ
مُسبوقةٍ.

فحمل شبَّاكهُ الَّذي يجلس إليه دائماً، ووقفَ أمامَ آلةِ تصويرِها،
وفي اللحظةِ الَّتِي التقطت فيها الصُّورةَ كانَ الشُّبَّاكُ قد تحوَّلَ إلى
حياةٍ بينهما.

بقاء

قالت: أحبك، لكن لا أقوى على البقاء معك.

ومن يومها وأنا أراجعُ شتلاتِ الحبِّ التي تصحَّرت في أنيتها
الشَّاحبة!!

ظلام

مرّ بي وناداني، قابلتهُ فقال: أغمض عينيك، فعلتُ وغافلتهُ فقال:
لن تبصرَ شيئاً، تحسّستُ عينيّ كانتا هناك، لكن غطّنتني طبقاتُ
من ظلامٍ كانَ يكبرُ، وكانَ خوفي يزيدُ الظلامَ هيبةً في نفسي، حتّى
شعرتُ بلا شيءٍ حولي وفي نفسي.

ومن بعيدٍ سمعتُ ديبَ صوتٍ، ثمَّ غناءً طائرٍ، فسبحتُ في
ظلامي، وكلّما اقتربتُ منه تراخى الظلامُ حتّى بلغَ قدرَ غفوةٍ
سقطتُ فيها!!

سور

ماذا وراء السُّور؟!

لا أحدَ يجيبُ، لكنَّ جميعهم يتدعُّ حكاياتٍ مفتوحة المقاصدِ،
قررتُ أن أروي حكايتي عنه، تسلَّلتُ إلى بابهِ العظيم، ونظرتُ من
ثقبٍ صغيرٍ ما بينَ مصراعِ البابِ والجدارِ، لا أدري ماذا حصلَ إلا
أنني وجدتُ حكايةً أكبرَ من كلِّ الحكاياتِ المحتملة!!

مشاهدة

سمع كلامها هذه المرّة، وذهب إلى قاعة السينما لمشاهدة الفيلم
الذي أوصت به، جلس مطمئناً إلى نفسه.

وعند بدء العرض رآها على الشاشة تسأل: أنت هنا؟! فزّ وتلفت
حوله فلم يرَ أحداً في القاعة سواه!! فافتحم الشّاشة ورحل معها.

نهار

قالت له: نهارك أبيض!

ففرح وراءه إعلان حب من طرفها، وأقسم أن يتشبث به؛ حتى
يبقى نهارها الذي تحب!

مواقيت

في الليل يكتبُ قصائدَ في حبِّها، وفي النهارٍ يمحو آثارَ الحبِّ منها!

فوات

قال لها: سهوتُ عن لقائك.

قالت له: فاتَ المعادُ.

وبينَ وعدِ اللقاءِ وفواتِهِ، امتدتِ المسافةُ بينهما؛ حتَّى بلغت قدرَ
حياةٍ ضائعةٍ!

تمثال

منذ أيام قلائل أنهيتُ عقوبيتي، ونأيتُ بنفسي بعيداً عن أعينِ
النَّاسِ، وذاتَ صباحٍ رأيتُ أمامَ سكني تمثالاً صغيراً لا أكادُ أتبينهُ،
والنَّاسُ تلتقطُ الصَّورَ له، دفعني فضولي فخرجتُ إليهم، لكنَّهم
تفرَّقوا إلا أحدهم قال - وهو يعبرُ أمامي -:

- فعلاً هو أنت، إلا أنَّه أكبرُ منك!

عقدة

منذ أن عرفتُ أمي أنني كثيرُ النسيانِ حاولت أن تساعدني،
فكانت تعقدُ طرفَ غترتي حتى لا أنسى ما أنا بصدده، ومن
يومها انشغلتُ عن التفكيرِ بتحسسِ العقدة!!

شرفه

كانت تقفُ على شرفِها، تنظرُ فلا تراه، فتكتفي بمحادثته طرفاً
من ليلٍ، ثم تضمُرُ أحاديثَ أخرى ليلٍ آخر، وفي ليلةٍ استأذنها
أن يقفَ على شرفِها، فتحوّلتِ الشرفهُ إلى سماءٍ لا يسكنها الظلامُ.

نون

إهداء إلى نون

نون.. هكذا سمّاني أبي، وباركت أمي اسمي، ورسماً حولي دائرة
من حنانٍ تشبه استدارة اسمي، كبرتُ ولا أعرفُ سوى شكلِ
الدائرة، تكرّرتِ الحوادثُ وتوالى السُّنُونُ، وأنا ما زلتُ أرقبُ
تبدلَ الدائرةِ إلى خطٍ مستقيمٍ.

مفتاح

يحملُ مفتاحه كلَّ يومٍ، ويجربُ فتحَ أقفالِ المدينة، وإذا دنا من
آخرِ بابٍ يشعرُ بالضيقِ، فينصرفُ ويعودُ ليستأنفَ في يومٍ آخرٍ،
مرَّ دهرٌ وهو على هذه الحالِ، وفي لحظةٍ عزمَ أمره على فتحِ البابِ
الأخيرِ، وعندما فتحه كانَ مشرعاً على مجهولٍ كبيرٍ.

حكاية

صعدتُ أعلى مكانٍ في بلدِتنا، وقفتُ منادياً، كنتُ وحيداً إلا من
رجع الصدى، كان صوتي لي، ولا يصلُ أبعدَ من تخومِ الحكايةِ
التي تتشكلُ، أما القومُ فكانوا مسحورينَ بحكايةِ أخرى من
داخلِ التاريخِ!

حرف

عند ولادتها تنازعوا تسميتها، فاتفقوا أن يقترح كل واحد منهم حرفاً، ولكنهم تجاوزوا أبجدية اللغة، ولم يستطيعوا تمييزها باسم يحفظ هويتها.

موعد

واعدها على لقاءٍ قصيرٍ، واصطحبَ معه وردةً وابتسامةً، ونشأراً
من حكاياتٍ في قلبه، تحدّثَ فأنصتت له بشغفٍ، فعبر الوقتُ بهما
إلى زمنِ المشيبِ!!

مسامرات نوح

يهبطُ كلَّ ليلةٍ ليغشى منزلَ نوح، يستويانِ على أريكةٍ عتيقةٍ،
وتدورُ بينهما حكاياتٌ ضلَّت تاريخَها، يبدآنِ باستنابِ رحلةِ ألفِ
عامٍ من الحكاياتِ الطويلةِ، وقبلَ أن يلامسا حافةَ المستقبلِ يحولُ
بينهما ستارٌ من النومِ الثقيلِ!

عبور

وقفَ على أرضٍ جرداء، وأمامه أرضٌ خضراء، وبينهما نهرٌ متدفقٌ،
وبالقربِ منه من يطلبُ المساعدةَ على العبورِ، لكن كانَ عليه أن
يعبرَ أولاً، لامسَ بقدميه صفحةَ الماءِ يختبرُ تدفقه، لكنّه وجدَ نفسه
يائساً حينَ لم يصنع وسيلةً محكمةً للعبورِ!!

انتشاء

عشقها حتى توهم ألا يظفر بها، كان يتحينُ الفرصةً للقائِها، ورغم شيبته تسلل عبرَ أزقةِ الحيِّ، وضع اللثامَ واقتربَ من البابِ، كان مفتوحاً فدخلَ متحفزاً، وأنجمةً مباشرةً إلى مكانها المتوقع وتحمَّسها، ازدادت فتنتها فالتقطها بشغفٍ، وراح يتذوقُ حلاوتها، ثم دفعَ ثمنَ قطعة الشوكولاتة وخرجَ بكاملِ نشوته.

زهرة

أسماها والدُّها (زهرة)، وأضافت أمُّها (سوسن)، وعرفها النَّاسُ
بعد ذلك بـ (زهرة السُّوسن)، ونمت حولها حكاياتٌ شتَّى، عن
حبِّها الذي تسلَّقَ الجدرانَ وأغصانَ الأشجارِ الفارغةِ، ولما أرادت
أن تحتجَّ كان أهلُ الطربِ يرددونها أغنيةً تملأ الآفاقَ.

عين

منذ أن أوكَل لها والدُها الاهتمامَ بالبيتِ وجدت عالماً أغناها عن
الخارجِ، صارت تنامُ بعد أن يناموا، وتوصدُ الأبوابَ والنوافذَ
بإحكامٍ، وكعادتها

- وهي في طريقها إلى غرفتها - تلقي نظرةً على سحارةِ الأشياءِ
الثمينةِ، لكنَّها في تلكَ الليلةِ صُغقت إذ لم تجدها، وظنَّت أنَّها قد
باحَت بسرِّ مكانها لنفسِها.

لا

قالت لا وهي تدخلُ غرفةَ العمليّاتِ، لم أفهم لا هذه، وظننتُها من
هلوساتِ التّخديرِ، وبعدَ أن أفاقت رأيتها تحاورُ النّافذةَ ولا تنظرُ
إليّ، تحركتُ بينها وبين النّافذةِ، فأشاحت بوجهها عني ولم تعد
تراني!

بريد

ينتقي أحبهم إلى قلبه، ويخط إليهم الرسائل التي تذكرهم به،
يذهب إلى البريد، يضع الطابع ويتأكد من صحة عنوانه، بعد
أيام يهبط إلى مكتب البريد، يتسلم الرسالة نفسها، ويبدأ القراءة،
يمتلئ بالراحة ويعود إلى شأنه، وفي يوم ما التقط إحدى الرسائل
التي أرسلها إلى نفسه، لكنه انكسر إذ قرأ فيها أن حبيبته قرّرت
هجره إلى الأبد!

سؤال

جلسَ يحدِّقُ في أرجاءِ المكانِ، مسحَ بعينه الصُّورَ الباهتةَ، والضَّوءَ الشَّاحِبَ، وساعةَ الحائطِ، حتَّى سقطت عينه على قلبِ الوجوه فازدادت مرارتهُ، ومن حينٍ إلى آخرِ كانَ صوتُ الهاتفِ يذكره بالحياةِ في الخارجِ، فانتفضَّ في داخله سؤالٌ حادُّ: ما الذي يقيه منتظراً؟! ولما لم يجد جواباً عرفَ أنَّه سألَ السُّؤالَ الخطأ!

طريق

كُلُّ شَيْءٍ يَدْعُو إِلَى الْبَهْجَةِ، ارْتَدَيْتُ مَا يَجِبُ لِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ، آخِرُهَا
عَطْرِي الْمَفْضَلُ، خَرَجْتُ عَلَى عَجَلٍ، لَكِنِّي اسْتَعْرَبْتُ إِذْ رَأَيْتُ
الطَّرِيقَ خَالِيًا، قَلْتُ رَبِّمَا أَخْبَارُ الْبَارِحَةِ خَوَّفَتِ النَّاسَ، وَاصَلْتُ
السَّيْرَ حَتَّى وَقَفْتُ وَحِيدًا أَمَامَ الْبَابِ، نَظَرْتُ، لَكِن لَمْ أَحَدَّ فِي
الدَّاخِلِ، خَرَجْتُ أَنْظُرُ فَرَأَيْتُ أَحَدَهُمْ مَقْبَلًا مِنْ بَعِيدٍ، فَسَأَلْتُهُ
أَيْنَ النَّاسِ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ؟ فَقَالَ: الْيَوْمُ يَوْمُ الْخَمِيسِ!!

صفاء

قالت: لا أعرف.

حمل إجابتها على ظن الدلال، وظلَّ يؤوُلُ كيفَ أنَّ سؤالاً عن لون السماء يصبحُ غامضاً! وعندما غطتهُ سحابةٌ داكنةٌ، حجبت عنه اعتقادهُ بصفاء السماء، عادَ قلبه يُفتشُ عن صفاء اللحظة التي سألمها فيها!

حكاية مفتاح

مفتاحٌ منسيٌّ عندَ البابِ، مرَّتْ أزمانٌ وهو قابعٌ مستكينٌ، حتى
نبتَ الصداُ على جوانبه، بعدَ حينٍ أنكرَ البابُ وجوده، ثم ما لبثَ
أن تفتتَ حسرةً عندَ عتبةِ البابِ!!

لون

قالت له:

- لم أرسلت إليّ قلباً باهتاً؟!

فارتبك.

وحاول أن ينظر في لون قلبه وسحنة وجوده وبقايا حلمه، فوجد
أنَّ هناك من عبث بلغة الألوان في قلبه!

قارورة

استودعتُ سرها في ورقة صفراء، طوتها وحشرتها في قارورة
وأحكمتُ إغلاقها. ثم وقفتُ على الشاطئ ورمتها بكل قوة،
فتهدأتُ على صفحةِ الماء، لكنها لم تذهب بعيداً فقد تكفلت
الريحُ بدفعها إلى الشاطئ، فلفظتُ القارورةُ السرَّ ليصبح حكايةً
كبيرة يُنصتُ إليها العابرون على شطِّ البحر!!

حجاب

رأته يهبط من تلٍ بعيد، هيئته على مزاجٍ عاشق. اتجه إلى مجال
نظرها. كان يدنو منها حتى لامس طرف عينها. تحركت لتقول
له: حبيبي، فسقط بينهما حجاب من ضوء ساطع!!

عبور

عادها في مرضها، فوقفَ بينهما ظلٌّ ثَقِيلٌ من الألم. وبدأتْ باقَّةُ
الوردِ ترتخي بين يديه حتى سالتْ من هولِ اللحظة. دنا منها،
فأسرَّتْ له بشيءٍ فبكى، ثم أسرَّتْ له بشيءٍ آخر فتبسّم، ثم إنه
نظر في عينيها بعمق، فرأى أنهما قد اجتازا بوابة المعتادِ إلى التفاني
في سرِ العلاقة!!

المحتويات

٥	عقال
٧	رَوْتَنِي بِحُلْمِهَا
٩	ضِيَاع
١١	وُجُود
١٣	قَطَان
١٥	صُعُودٌ
١٧	قَطْفَةُ رِيحَان
١٩	صَمْتُ
٢١	زِنُزَانَةٌ
٢٣	بَيْنَ مَاءٍ وَمَاءٍ
٢٥	خَوْفٌ
٢٧	قَرَارٌ
٢٩	براءة
٣١	مَطَرُ اللَّيْلِ .. فَرَحُ الصَّبَاحِ

٣٣.....رِثَاءُ شَاعِرٍ

٣٥.....زِيَارَةٌ

٣٧.....سَوَادُ الْقُرْشِ الْأَبْيَضِ

٣٩.....كَيْفٌ

٤١.....مَطَرٌ

٤٣.....رَجَاءٌ

٤٥.....فَنَاحَةٌ

٤٧.....رَفِيقَانِ

٤٩.....صِدْقٌ

٥١.....هِنْدَامٌ

٥٣.....إِرْهَابِيٌّ

٥٥.....مَوْتُ

٥٧.....صُورَةٌ

٥٩.....سَفَرٌ

٦١.....مَسِيرٌ

٦٣.....حَيَاةٌ

٦٥.....قَيْلُولَةٌ

٦٧.....فَرْحَةٌ

٦٩.....جُوعٌ

٧١.....	شهرة
٧٣.....	صَلَاة
٧٥.....	طَائِر
٧٧.....	مِفْتَاح
٧٩.....	أَصْدِقَاء
٨١.....	مِلْيَار
٨٣.....	أَحَدِهِمْ
٨٥.....	زَائِرِي
٨٧.....	حَالَة
٨٩.....	سَفَر
٩١.....	كَلَام
٩٣.....	حَقِيقَة سَفَر
٩٥.....	خَسَارَة
٩٧.....	قِطُّ أَشْهَبُ
٩٩.....	أَسْوِي
١٠١.....	صُيُوف
١٠٣.....	اعْتِدَاد
١٠٥.....	تَوَاصِل
١٠٧.....	هَدِيَة

- ١٠٩..... برود
- ١١١..... حكاية أخيرة
- ١١٣..... إمامة
- ١١٥..... صورة
- ١١٧..... وظيفة
- ١١٩..... مطر
- ١٢١..... زيارة أمي
- ١٢٣..... اللوحة
- ١٢٥..... حافلة
- ١٢٧..... جبل
- ١٢٩..... متاهة
- ١٣١..... مقابلة
- ١٣٣..... رسائل
- ١٣٥..... ظل
- ١٣٧..... شاعر
- ١٣٩..... طفلي
- ١٤١..... امرأة
- ١٤٣..... صورة تذكارية
- ١٤٥..... يوم مختلف

١٤٧.....	عيون
١٥١.....	دعوة
١٥٣.....	شتلة
١٥٥.....	ما وراء الباب
١٥٧.....	بطل
١٥٩.....	مال
١٦١.....	غرفة
١٦٣.....	أحمال
١٦٥.....	سوار
١٦٧.....	سباق
١٦٩.....	هدية
١٧١.....	هموم
١٧٣.....	مسافة
١٧٥.....	مسيرة
١٧٧.....	تربص
١٧٩.....	ثقافة
١٨١.....	ظلي
١٨٣.....	صحو
١٨٥.....	غبار

١٨٧.....	طريق
١٨٩.....	صانع البهجة
١٩١.....	نافذة
١٩٣.....	طباشير
١٩٥.....	فريسة
١٩٧.....	كرسي
١٩٩.....	نظرة
٢٠١.....	شجرة
٢٠٣.....	نهر
٢٠٥.....	شاي
٢٠٧.....	بين بين
٢٠٩.....	وداع
٢١١.....	شمعة
٢١٣.....	دفع
٢١٥.....	غرس
٢١٧.....	غياب
٢١٩.....	ذبول
٢٢١.....	نور
٢٢٣.....	ماء

٢٢٥.....	نسيان
٢٢٧.....	حزن
٢٢٩.....	سؤال
٢٣١.....	رسائل
٢٣٣.....	وداع
٢٣٥.....	حذاء
٢٣٧.....	صحائف
٢٣٩.....	خطوات
٢٤١.....	منديل
٢٤٣.....	طفولة
٢٤٥.....	حركة
٢٤٧.....	تقابل
٢٤٩.....	نزول
٢٥١.....	فراغ
٢٥٣.....	اتجاه
٢٥٥.....	طلب
٢٥٧.....	غناء
٢٥٩.....	بحر
٢٦١.....	طاسة

٢٦٣.....	سُلم
٢٦٥.....	لسان
٢٦٧.....	أمل
٢٦٩.....	صمت
٢٧١.....	التواء
٢٧٣.....	بائع الورد
٢٧٥.....	جلوس
٢٧٧.....	قسمة
٢٧٩.....	نافذة
٢٨١.....	لسعة
٢٨٣.....	رصيف
٢٨٥.....	لقطة
٢٨٧.....	بقاء
٢٨٩.....	ظلام
٢٩١.....	سور
٢٩٣.....	مشاهدة
٢٩٥.....	نهار
٢٩٧.....	مواقيت
٢٩٩.....	فوات

٣٠١.....	تمثال
٣٠٣.....	عقدة
٣٠٥.....	شرفة
٣٠٧.....	نون
٣٠٩.....	مفتاح
٣١١.....	حكاية
٣١٣.....	حرف
٣١٥.....	موعد
٣١٧.....	مسامرات نوح
٣١٩.....	عبور
٣٢١.....	انتشاء
٣٢٣.....	زهرة
٣٢٥.....	عين
٣٢٧.....	لا
٣٢٩.....	بريد
٣٣١.....	سؤال
٣٣٣.....	طريق
٣٣٥.....	صفاء
٣٣٧.....	حكاية مفتاح

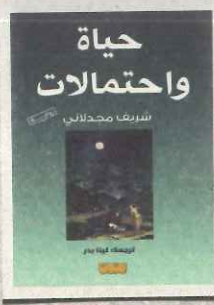
٣٣٩..... لون

٣٤١..... قارورة

٣٤٣..... حجاب

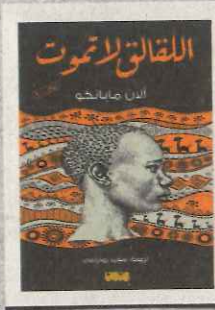
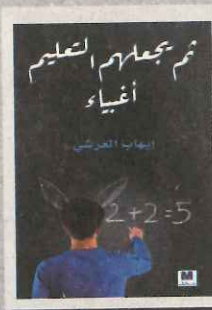
٣٤٥..... عبور

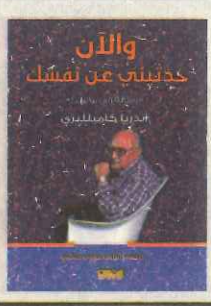
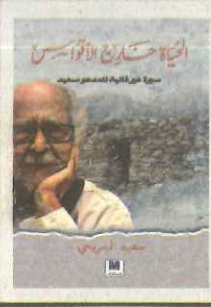
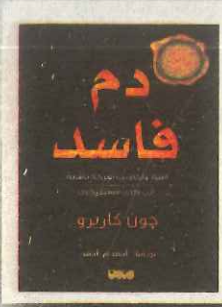




DarMadarek

mdrek.com





حسن النعمي:

قاص وناقد

من مؤلفاته:



- مجموعات قصصية
- زمن العشق الصاخب، 1984
- رجع البصر، 2004
- آخر ما جاء في التأويل القروي، 1987
- الرواية السعودية، وأقعها وتحولاتها، 2010
- حدّث كئيّب قال، 1999
- بعض التأويل، 2013
- الأعمال القصصية، 2017
- الخوف من الليبرالية، 2015
- قيس يمكن .. سرديات العزلة، 2020
- قارئ السرد، سجلات السرد والواقع، 2017

مَا وَرَاءَ الْبُشَابِ

قصة قصيرة جداً

”عقدة“

منذ أن عرفتُ أمي أنني كثير النسيان حاولت أن تساعدني، فكانت تعقد طرف غترتي حتى لا أنسى ما أنا بصدده، ومن يومها انشغلتُ عن التفكير بتحسس العقدة!!



حسن النعمي
HASSAN AL-NAMI

ISBN 978-614-429-734-6



9 786144 297346

Madarek



مدارك

Madarek Publishing House

دار مدارك للنشر

